المسجد الأزرق (مزار شريف)



مرقد الإمام علي بن أبي طالب البلخي

التحقيق والمراجعة

الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك يا أرحم الراحمين.

المسجد الأزرق، هو مسجد يقع في مدينة مزار شريف في أفغانستان، قديم العهد أثري البنيان، وبحسب التراث الأفغاني فيهِ مرقد علي بن أبي طالب، والدراسات التاريخية تؤكد أن صاحب المرقد هو علي بن أبي طالب البلخي "نقيب العلويين في بلخ في عصره، ولقد قررت سلالة السلاجقة متمثلة بالسلطان سنجر السلجوقي إعادة بناء المسجد الأزرق لأول مرة في نفس موقعه، وذلك إكراما لمكانة علي بن أبي طالب البلخي سفير الدولة السلجوقية ورجلها، ثم دمر المسجد على يد جنكيز خان في غزوه للمنطقة في حوالي عام 1220م، وقد أعيد بناؤه في القرن الخامس عشر من قبل السلطان حسين ميرزا بيغراه.

البناء:

وضعت خطة لإعادة بناء الموقع محرزة في عام 1910، وقد تبين أنه كان هناك في وقت سابق منطقة مسورة أصغر في المسجد الذي دمر وكان يحيط بهِ الحدائق في ذلك

الوقت، وعلى الرغم من أن البوابات لهذه المنطقة لا تزال بحالة جيدة وهي كبوابات الأضرحة، ثم أضيفت للمسجد مقابر ذات أبعاد متفاوتة لعدد من الزعماء السياسيين والدينيين الأفغان على مر السنين، الأمر الذي أدى إلى تطوير أبعاد جديدة للمسجد وللأضرحة، وتشمل هذه المقبرة مربع قبة الأمير دوست محمد ووزير أكبر خان والأمير شير علي وعائلته.

علي بن أبي طالب البلخي:

هو الأمام، الزاهد، العارف، الفقيه، المحدث أبو الحسن علي بن أبي طالب البلخي، المتولد في الدولة العباسية والمتوفى بها عام 485 هـ الموافق 1092م ببلخ أفغانستان، كان ماتريدي العقيدة، حنفي المذهب وإمامهم ونقيب الأشراف في بلخ، ينسب له الضريح الموجود في المسجد الأزرق المذكور.

نسبه الشريف:

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن أبي علي عبيدالله بن أبي الحسن محمد الزاهد بن أبي علي عبيدالله النقيب بهراة بن أبي القاسم علي النقيب ببلخ بن أبي محمد الحسن بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه ريطة بنت الحسن من ذرية محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

عصره:

كان الصراع الفكري على أشده في هذا القرن بين الفرق الكلامية وبينها وبين المذاهب الفقهية، وما وقع في هذا القرن إنما هو استمرار للاختلاف القديم في مسائل السياسة والعقائد، مع العلم أن الإختلاف الفكري في حد ذاته ليس نقمة بكامله، ولا هو ميزة خاصة بالثقافة الإسلامية، لأن جميع الديانات الأخرى عرفت أشكالا وأنواعا من الإختلافات في الأصول والفروع معا. وقد نشأ علم الكلام من الإختلاف في الأصول، ونشأ علم الفقه من الإختلاف في الفروع، وكان الإختلاف في الأصول في أربع مسائل كبرى: أولا: الصفات والتوحيد، ثانيا: القضاء والقدر، ثالثا: الوعد والوعيد، ورابعا: النبوة والإمامة. ويتميز القرن

الخامس من الناحية الفكرية باتساع موضوع التفكير في العلوم الشرعية، وكذلك الحال في العلوم الأخرى، كالعلوم العقلية والطبيعية والاجتماعية، كما تميز بكثرة الإنتاج في جميع تلك العلوم، وبنمو سلطة الفرق والمذاهب في ضم وتجنيد الناس في صفوفها.

نلاحظ مما سبق أن عصره يتميز باضمحلال الخلافة العباسية، وتفكّك السلطة المركزية إلى دول كثيرة، حيث تتناحر هذه الدول على استقطاب الخلفاء، ويدخلون في حروب فيما بينهم وبين الخليفة، مما أثّر سلبا على جميع ميادين الحياة؛ بالإضافة إلى ذلك فهذا العصر لم ينج من الكوارث الطبيعية الكثيرة كالزلازل والجفاف التي اهتم المؤرخون بذكرها وإحصاء الخسائر المترتبة عنها وآثارها على المسيرة الحضارية، كما يتميز أيضا بظهور العلماء الأعلام في كل علم وفن، ويمكن الإشارة إلى أهم الظواهر التي سادت هذا العصر، وإلى العوامل التي كانت سببا في الإضمحلال والتقوقع، وهي بإيجاز:

هذا العصر مليء بالأحداث المثيرة والعجيبة في الميادين المختلفة.
هو عصر الإضطرابات السياسية والفكرية والدينية.
المغول يطرقون الحدود الشرقية، لضعف ملوك وسلاطين المسلمين بسبب تناحرهم فيما بينهم.
الحروب الصليبية تهدد البلاد الإسلامية غربا وكانت المراكز الحضارية مسرحا لها.
ملوك المسلمين يستعينون بالأجانب - أي هؤلاء الأعداء من كل جنس ولون - في الحروب التي تقع بينهم.
البناء الاجتماعي هش وضعيف.
الفرق الكلامية والمذاهب الفقهية يشتد الصراع بينها جميعا.
الفكر يزدهر ويتنوع بظهور العلماء الأعلام كعلاء الدين السمرقندي ونظام الملك.

وفي غمرة هذه الفوضى كان الإمام علي بن أبي طالب البلخي يطلب العلم، وتفقه على مجموعة من شيوخ الحنفية، فبرع في المذهب والخلاف والأصول وقرأ الأدب وسمع الحديث على كبار المحدثين وقد أمضى ثلاثين عاما يدرس فيها علوم الشريعة أصولها وفروعها.

من حياته:

كان الإمام علي بن أبي طالب البلخي من أعيان السادة الحنفية الماتريدية مع قوله بإمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وهو شاعر وكاتب، زاهد وعابد صوفي المشرب، من سادات بلخ الذين لهم مكانة واسعة في نفوس أهلها وأقليم خراسان وعرف ب "شاه مردان" وكان سفيرا للسلاجقة كالسلطان ألب أرسلان وولده جلال الدولة ملك شاه ووزيرهما نظام الملك ومن رجال دولتهم ، الذين اعتمد عليهم وعلى عَمّيه شمس السادات محمد بن عبيد الله البلخي وأبي المعالي البلخي في البعثات والمهمات الرسمية ، زار بغداد ودمشق وحلب والقاهرة وبلاد الهند وله مكانة وإحترام بين ملوك عصره ورجاله، وكان شاعرا وأديبا وخطاطا ولقد ألّف كتاب "فضائل بلخ"، وعمل أستاذا زائرا للفقه الحنفي والشافعي في المدرسة النظامية في بغداد مدة تواجده فيها " كان : قطط الشَّعْر حَسَن اللحية حين استوت لحيته ". وكان كأبيه في الشجاعة وقوة القلب ومبارزة الأبطال، وله مقام مشهور بقرية "خواجة خيران ما يعرف حاليا بمدينة مزار شريف" وتبعد بضع فراسخ عن بلخ في بخراسان. وقد حج مرتين وفي إحدى سفراته ذهب إلى (هراة) فاحترمه الملك وكانت له أسفار عديدة فسافر إلى سمرقند و سمنان ومرو، وطوس وكيش وكانت له علاقات جميلة بالناس، وله هيبة بالقلوب وكان محبوبا من كل الفرق مع شدة ورعه وتقواه.

ذكر الباخرزي في كتابه "دمية القصر وعصرة أهل العصر" عن الإمام علي بن أبي طالب البلخي، فقال: شرف السادة وله أخص الفضل وأعمه وهو من أغصان تلك الدولة العلياء ومن أزهار تلك الدوحة الغناء ورأيت الشيخ أبا عمرو يروى بين يدي عمه شعره وأسارير وجهه من سرور تشرق ولسانه بالحمد والشكر ينطق لما يرشح به إناؤه ومن فضل مختزن في إهابه وبخاته سار ذكره لها وشرف قدرها به ورأيت في كتاب قلايد الشرف قافية منسوبة إليه فلم أتمالك أن قلت عين الله عليه وحواليه، مطلعها:

أرقت وحجري بالمدافع يشرق   وقلبي إلى شرقي رامة شيق

وما زلت أحمى بالتصبر مهجة   يكر عليها للصبابة فيلق
خليلي هل لي بالعذيبة رجعة   وان لم يعاودني الصبا المتأنق
وهل لي بأطراف الوصال تماسك   وهل أنا من داء التفرق مقرق
بحيث الصبا فينان أخضر مورق   يغازلني والعيش صاف مورق
وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى   يضئ ويوم بالمشرق يشرق
تسرقت فيه اللهو أملس ناعما   وأطيب أُنس المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا   وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسمت رياه قبيل وروده   وما خلته يحنو على ويشفق

وله قصيدة في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:

لله روضٌ به المختار يُسعدنا   بالكوثر العذب فياضٌ وزخّار
وجنة الخلد زُفت عند روضته   قلبي لها لمدى الأيام يختار
وقد جثوت بذل عند عتبته   إن الكريم لكسر القلب جبار
قد مسّني مِن أليم البين يا أملي   وطال في الصدّ أزمانٌ وأعمار
فارفُق بقلبي وحاشا أن أضام إذا   كان الشفيع هو المختار والجار
وانظر إليّ بعطف منك يسعفني   فالغيث منك لقلب الصب مدرار
عليك مني سلام ملؤه شجن   ما غردت في سماء العشق أطيار
والآل وصحبه مني مهجةً صُرفت   للود والشوق هم في الدين أقمار

أولاده:

له من الولد: الحسين تاج الدين، وشرف الدين أبي محمد الحسن العالم المحدث النقيب ببلخ أيضا، ومنهم الحسن أبي يُعلى وأبي الحسن إبنا القاسم بن علي بن شرف الدين بن علي الفقيه، ومنهم علي نقيب طخارستان بن حسين تاج الدين بن علي بن أبي طالب، له عقب باق في طخارستان، ومنهم تاج الدين بن الحسن أبي يُعلى (أبوالفوارس) بن القاسم مجد الدين بن

علي أبي محمد المغفور بن شرف الدين الحسن بن علي بن أبي طالب نقيب بلخ، هاجر إلى شرق الأناضول ونزل عند الكرد قرب ديار بكر وله عقب باق، ومنهم : أبو الحسن علي بن القاسم مجد الدين بن علي (أبوالفراس) بن أبي محمد المغفور شرف الدين بن الأمام علي بن الحسن أبي طالب بن عبيدالله النقيب، واشتهر من أحفاده الشيخ محمد الحافظ بن عبد الله القاضي بن علي بن محمد أبوالحسن بن جعفر بن أحمد بن حسن بن أحمد الحافظ بن يحيى (أبوالطيب) بن جعفر (اليارخداي) بن محمد بن القاسم (أبو يُعلى) بن علي بن مجدالدين محمد بن أبي الحسن علي بن القاسم مجدالدين بن علي (أبوالفراس) بن أبي محمد العالم المغفور شرف الدين الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبيدالله البلخي.

وفاته وضريحه:

توفي الإمام علي بن أبي طالب البلخي عام 485 هـ المطابق 1092م، ودفن في المسجد الأزرق (مزار شريف) أثري البنيان، لكن بحسب "الأسطورة الشعبية الأفغانية" فيه مرقد علي بن أبي طالب، أما الدراسات التاريخية تؤكد أن صاحب المرقد هو الإمام علي بن أبي طالب البلخي، نقيب العلويين ببلخ في عصره.

المراجع:

1. بن عنبة الحسني، عمدة الطالب في انساب ابي طالب، ص 303
2. ابن عنبة الحسني ، كتاب الفصول الفخرية ، ص 35
3. عبد الرزاق كمونة ، موارد الاتحاف في تاريخ الاشراف ، ص 76
4. أصول التاريخ والأدب ، مصطفى جواد ، مخطوط المجمع العلمي العراقي ، المجلد 34 ، ص 431
5. د.بكر السامرائي ، علي بن ابي طالب : هو صاحب الضريح في مزار شريف ، مجلة الفكر الاسلامي ، بغداد ، 1988 ، ص231.

6. survey of the Afghan people – Afghanistan in 2006“, The Asia Foundation, unterstützt durch U.S. Agency for International Development, Befragungen durchgeführt von Afghan Center for Socio-economic and Opinion Research (ACSOR), Kabul, 2006
7. ارش نت نسخة محفوظة 11 يونيو 2016 على موقع واي باك مشين.
8. علي بن أبي طالب البلخي ، إعداد د. قحطان الحديثي أستاذ تاريخ خراسان والمشرق الاسلامي بجامعة بغداد ،جريدة الراصد 1988
9. د.قحطان عبد الستار الحديثي ، أبو الحسن البلخي والمسجد الازرق ، جريدة الراصد البغدادية ، 1988
10. د.قحطان عبد الستار الحديثي (أستاذ تاريخ خراسان الاسلامي بجامعة بغداد) ، أبو الحسن علي بن أبي طالب البلخي والمسجد الازرق ، جريدة الراصد البغدادية ، 1988
11. عمدة الطالب في أنساب آل أبى طالب تأليف: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة المتوفى سنة 828 هجرية الطبعة الثانية 1380هـ - 1960م عنى بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، مادة ذرية جعفر الحجة .
12. د.قحطان عبد الستار الحديثي (أستاذ تاريخ خراسان الاسلامي بجامعة بغداد) ، أبو الحسن البلخي والمسجد الازرق ، جريدة الراصد البغدادية ، 1988
13. الجامع لصلة الأرحام في نسب السادة الكرام من الإمامين الحسن والحسين (مجلدات اربعة) إعداد: الشريف احمد وفقي بن محمد ياسين المحاسب بالجهاز المركزي للمحاسبات بمصر مراجعة وتحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة عضو المجلس العلمى للشؤون الإسلامية،ج2،ص65
14. بهجة الحضرتين تأليف محمد الصيادي تحقيق المجموعة: عارف أحمد عبد الغني نسابة بلاد الشام الشريف عبد الله بن حسين السادة (قطر - الدوحة) الناشر: دار كنان - دمشق / الدوحة ص.ب 8878
15. ابن عنبة الحسني ، عمدة الطالب في انساب ابي طالب ، ص 303

16. ابن العبري، مختصر تاريخ الدولة، ص96.
17. تاريخ المحدثين ببلخ والواردين عليها ، إحسان الله بن أمان الله ، ص 277
18. صفا، ذبيح‌الله، تاريخ ادبيات در ايران (تعريب: تاريخ الأدب في إيران)، طهران، 1363ش.
19. الشيخ عبدالقادرالكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، د. جمال الدين فالح الكيلاني، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب ، بغداد ، 2011 ، ص211
20. صفي‌الدين البلخي، عبدالله، فضائل بلخ، ترجمة: محمد حسيني البلخي، تحقيق: عبدالحي حبيبي، طهران، 1350ش.
21. مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية / ٠ المدرس، محمد محروس عبد اللطيف، 1360 هـ-, 1977. مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية .
22. وفي (العبر في خبر من غبر)، قال: أبو الحسن البلخي عليّ بن الحسن الحنفي... وكان يلقّب برهان الدين... وهو الذي قام في إبطال " حيّ على خير العمل " من حلب(العبر في خبر من غبر 4: 631، الدارس في تاريخ المدارس 1: 368).
23. Bausani,A.,"Religion in the Saljuq Period",The Cambridge History of Iran,Cambridge,1968,vol V.
24. "Notice sur le kitab beian il-edian"، ص133.
25. Religious Schools and Sects in Medieval Islam، ص137.
26. كتاب المسلسلات لابن الجوزي - مخطوط (ن) ج1 ص 14
27. المقبلي ، العلم الشامخ ، ص13.
28. - Alfa encyclopédie, n° 3, du 18 octobre 1967 (Paris).
29. - Jacques Cornet : « Afghanistan, Royaume d’Asie centrale » (Villeubranne, 1969)

30. المختصر الكافي في تاريخ بلخ وهذه المخطوطة مؤلفة باللغة الفارسية،موجودة في مركز جمعة الماجد بدبي ،عدد الأوراق:)74،)رقم المادة:)1602161(؛حاجي خليفة:كشف الظنون،)96/4.)
31. إتحاف العقول في أخبار آل بيت الرسول (ص) ،قاسم حسن آل شامان السامرائي ،الأستاذ الدكتور، ص 164
32. نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية ، قاسم حسن آل شامان السامرائي ،الأستاذ الدكتور، ص 75
33. سيدات البلاط العباسي، مصطفى جواد، دار الكشاف، بيروت، 1941، ص 141.
34. كتاب عظماء الإسلام - صـ 217.
35. سلسلة الابريز بالسند العزيز / تأليف ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب الحسيني البلخي؛ علق عليه وخرج احاديثه محمد جواد الحسيني الجلالي؛ تقديم محمد حسين الحسيني الجلالي . الحسيني ، الحسن بن علي ، ت 532 هـ, الجلالي ، محمد جواد الموضوعات الاربعون حديثا الحديث المسلسل حديث الفرق الاسلامية الطبعة: الطبعة الأولى تاريخ النشر: 1413هـ ، 1992م الوصف المادي: 120 ص: مثيليات؛ 24 سم المؤلفين المشاركين: الجلالي ، محمد جواد، معلق. ص 32
36. كياجيلانى، أحمد، سراج الأنساب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم، 1409 هـ.
37. حكيم السمرقندي، إسحاق، السواد الأعظم(ترجمه فارسى)، تحقيق: عبدالحي حبيبي، طهران، 1348ش.
38. رسالة (علي بن أبي طالب البلخي: دفين مزار الشريف) للدكتور حسين علي محفوظ 2000.، ص 11
39. ابن عنبة، أحمد، عمدة الطالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، النجف الأشرف، 1380 هـ/1961 م.
40. ابن عنبة الحسني، كتاب الفصول الفخرية، ص 35

41. هفتادوسه ملت، تحقيق: محمدجواد مشكور، طهران، 1337ش.
42. أصول التاريخ والأدب، مصطفى جواد، مخطوط المجمع العلمي العراقي، المجلد 34، ص 431
43. الوافي بالوفيات - ج 4 - محمد بن عبيد الله - محمد بن محمود بن خمارتاش ج4 ص 20
44. الكتاب: دمية القصر وعصرة أهل العصر المؤلف: الباخرزي مصدر الكتاب: موقع الوراق "مادة علي بن أبي طالب البلخي"
45. كتاب "قلائد الشرف" نصوص من كتاب ضائع، أبي عامر الجرجاني ، ص 231 وانظر موقع الموسوعة الشعرية
46. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1-2 ج1 بواسطة أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن/العباسي
47. أبو المعالي، محمد، بيان الأديان، تحقيق: عباس إقبال، طهران، 1312ش.
48. الدكتور ناجي معروف ، عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الاعجمية ، دار الرشيد ، بغداد 1977، ج2 ص 302
49. انوار الربيع في انواع البديع المؤلف : ابن معصوم المدني، الجزء: 1، صفحة: 297
50. مزار الشريف والضريح: جدلية الأسطورة والتاريخ: ملامح سيرة علي بن أبي طالب البلخي، د.جمال الدين الكيلاني، مجلة الفكر الحر، 2011
51. الباخرزي:دمية القصر وعصرة أهل العصر،)166/1-169)؛الصريفيين:المنتخب من السياق،)71)؛الصفدي: تاريخه)4/10-19)؛ناجي معروف:عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية،)117/1.)
52. رسالة (علي بن أبي طالب البلخي: دفين مزار الشريف) 2000.، ص 12
53. ابن عنبة الحسني، كتاب الفصول الفخرية، ص 42
54. ذكرهم فخرالدين الرازي في الشجرة المباركة , ولد علي الفقيه بن ابي طالب شرف الدين أبى محمد الحسن النقيب ببلخ والحسين تاج الدين .

55. الباخرزي:دمية القصر وعصرة أهل العصر،)166/1-169)؛الصريفيين:المنتخب من السياق،)71)؛الصفدي: تاريخه)10/4-19 ناجي معروف:عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية،)117/1
56. علي بن أبي طالب البلخي إمام الحنفية ونقيب الأشراف في بلخ : د. نعيم الحسن الأثري "أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة دهلي"
57. رسالة (علي بن أبي طالب البلخي: دفين مزار الشريف) للدكتور حسين علي محفوظ 2000.ص10
58. أصول التاريخ والأدب ، مصطفى جواد ، مخطوط المجمع العلمي العراقي ، المجلد 34 ، ص 434
59. ابن عنبة الحسني ، عمدة الطالب في انساب ابي طالفب ، ص 303
60. ابن عنبة الحسني ، كتاب الفصول الفخرية ، ص 35
61. عبد الرزاق كمونة ، موارد الاتحاف في تاريخ الاشراف ، ص 76
62. د.بكر السامرائي ، علي بن ابي طالب الحسيني : هو صاحب الضريح في مزار شريف ، مجلة الفكر الاسلامي ، بغداد ، 1988 ، ص231.
63. survey of the Afghan people – Afghanistan in 2006“, The Asia Foundation, unterstützt durch U.S. Agency for International Development, Befragungen durchgeführt von Afghan Center for Socio-economic and Opinion Research (ACSOR), Kabul, 2006.

مستل من مجلة البيان/ الجزائر 2014